ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٤/١٧

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

بعد تلاوة التشهّد، والتعوّذ، وسورة الفاتحة، تلا حضرته:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ.﴾ (يونس: ١٧-١٨)

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه استمرارًا لذكر جوانب مختلفة من سيرة النبيّ الأكرم ﷺ، سيتحدث اليوم عن أخلاقه وصدقه. فقد بلغ صدقه أعلى المراتب، حتى إن أعداءه شهدوا له بعلوّ مقامه في الصدق. وتشهد الآيات المذكورة على صدقه ﷺ، وهو أمرٌ أمره الله تعالى أن يبلّغه للناس برهانًا على صدقه. وكذلك أصبح لزامًا على أتباعه أن يتمسكوا بأعلى درجات الصدق ليكونوا من أتباعه الحقيقيين.

شهادة أعدائه بصدقه ﷺ

اقتبس حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز عن حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه أنه ذكر أن اجتماعًا عُقد في مكة للتشاور حول الردّ الذي يُعطى للوافدين من خارجها إذا سألوا عن النبي ﷺ. فاقترح أحدهم أن يقال إنه كاذب، غير أن آخر اعترض قائلاً إن هذا الادعاء لن يُقبل، إذ إن محمدًا ﷺ نشأ بينهم وعُرف بالصدق والأمانة، وكانوا يودعون عنده أماناتهم. فكيف يُتَّهم بالكذب بعدما بلغ سنًّا متقدمة وجاء برسالة الإسلام؟ وهكذا كانت شهادة واضحة بصدقه.

كما أشار حضرته إلى أنه عندما سأل هرقل أبا سفيان عمّا إذا كان النبي ﷺ قد كذب يومًا، أجاب: «لم يكذب إلى الآن». وقد اضطر إلى الاعتراف بذلك، وأضاف عبارة «إلى الآن» ليُحدث شيئًا من الشك. وكذلك عندما جمع النبي ﷺ أهل مكة على جبل وسألهم: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خلف هذا الجبل جيشًا يريد أن يغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟» قالوا جميعًا: نعم، ما جرّبنا عليك كذبًا قطّ. مع أنهم علموا استحالة وجود جيش هناك، إلا أنهم عرفوا عنه الصدق المطلق.

القوة تُمنح للصادقين

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أخلاق الإنسان وسلوكه ينبغي أن تترك أثرًا حسنًا، فبذلك تُفتح سبل تبليغ رسالة الله ودينه الحق. وكما أوضح المسيح الموعود عليه السلام، فإن سموّ أخلاق النبي ﷺ وصدقه أثّرا حتى في ألدّ أعدائه، فتمكن من التغلب عليهم، لأن سنة الله جارية بأنه إذا وقع نزاع بين فريقين، نصر الأصدق والأقوم خُلقًا.

واقتبس حضرته من المسيح الموعود عليه السلام قوله إن الله تعالى شهد للنبي ﷺ بقوله :﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (68: 5)، أي أنه تحلّى بجميع الفضائل على أكمل وجه، وأن الصفات الحسنة الفطرية – كالصدق، والرحمة، والوفاء، والعدل – ينبغي أن تُظهر في مواضعها المناسبة لتتحقق الأخلاق الحقة.

الحثّ على الصدق

لم يكن النبي ﷺ صادقًا فحسب، بل أمر أتباعه بالصدق. فقال إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. وقال أيضًا إنه لا يجوز الكذب لا في الجدّ ولا في المزاح، وحتى الوالد لا ينبغي أن يعد ابنه بشيء ثم لا يفي به. فالناس يُذكرون بصدقهم أو بكذبهم.

وذكر حضرته قصة رجل جاء إلى النبي ﷺ يشكو عجزه عن ترك شرب الخمر والزنا والسرقة والكذب، وسأل: ما الخُلق الذي أستطيع أن أبدأ بتركه؟ فقال له النبي ﷺ: «اترك الكذب». فالتزم بذلك، وكلما همّ بمعصية تذكّر أنه سيضطر لإخبار النبي ﷺ بالحقيقة، فترك سائر المعاصي أيضًا. فعاد معترفًا بأن ترك الكذب أصلح بقية عيوبه.

وسأل: ما الخُلق الذي أستطيع أن أبدأ بتركه؟ فقال له النبي ﷺ: «اترك الكذب». فالتزم بذلك، وكلما همّ بمعصية تذكّر أنه سيضطر لإخبار النبي ﷺ بالحقيقة، فترك سائر المعاصي أيضًا. فعاد معترفًا بأن ترك الكذب أصلح بقية عيوبه.

شهادات أخرى بعلوّ صدقه ﷺ

عندما ادّعى النبي ﷺ النبوة، كان حضرة أبو بكر رضي الله عنه في الشام، فلما بلغه الخبر قال: إن كان قال ذلك فهو صدق، لأنه لم يُعرف عنه إلا الصدق. فآمن به فورًا، وكان أول من بايعه من الرجال، دون أن يطلب آيةً أو برهانًا، وهذا من أعظم الشواهد على صدقه ﷺ.

كما نقل حضرته عن حضرة حكيم مولوي نور الدين رضي الله عنه أن السيدة خديجة رضي الله عنها، لما رجع إليها النبي ﷺ بعد نزول الوحي الأول خائفًا، طمأنته قائلة: كلا، والله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك تصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فشهادتها – بعد خمسة عشر عامًا من العشرة – دليل على صدقه وأخلاقه.

وحتى أبو جهل، ألدّ أعدائه، اعترف سرًا لرجل سأله بأنه يعلم أن النبي ﷺ صادق، لأنه لم يُعرف عنه كذب قطّ.

وعندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة، رأى رجل وجهه فقال: هذا وجه ليس بوجه كذّاب. وأول ما سمعه منه ﷺ قوله: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام".

وكان ﷺ ينهى عن أدقّ صور الكذب؛ فقد سأل أمًّا دعت ولدها لتعطيه شيئًا: ماذا ستعطينه؟ قالت: تمرًا. فقال: لو لم تعطه شيئًا لكانت كذبت عليك.

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن على كل أحمدي اليوم أن يراجع معيار صدقه، ويتخلص من كل ضعف في هذا المجال، ودعا أن يوفّق الله الجميع لذلك.

صلاة الجنازة

أعلن حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه سيؤمّ صلاة الجنازة غائبًا على:

شاهدة أحمد، زوجة مرزا نسيم أحمد، وهي من أحفاد المسيح الموعود عليه السلام، وقد خلّفت أربعة أبناء.

ذكر أبناؤها أنها كانت محبة للجميع، مضيافة للغاية، وكانت تتمنى توسيع بيتها لاستقبال مزيد من الضيوف. أحبت الغني والفقير على السواء، وكانت تجد مكانًا في قلوب الجميع، وخاصة أصحاب الشدائد، وكانت توصِي أبناءها بذلك. تميزت بالعزم والإصرار، وقد شهد حضرته بذلك بنفسه. ووصفتها أختها بكلمات: التضحية، والصبر، والعزم، والمحبة. تحمّلت مرضها الأخير بصبر عظيم دون شكوى، وكانت تختم القرآن مرتين أو ثلاثًا في الشهر. عُرفت بإيجابيتها ومراعاتها لمشاعر الآخرين، ولم تكن تؤذي أحدًا بكلمة. وكانت من الذين يعملون الخير في صمت، فلا يُعرف فضلهم إلا حين يُذكر.

دعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يغفر الله لها ويرحمها.